إختلاف رسم متشابه الكلمات في القرآن الكريم

م.د. رسول طه خلف

creasing, replacing, joining or separating some of the letters. The Qur'anic word, when it omits some of its letters, sticks closer together. This suggests that the image is contiguous and close to the meaning, as it is so quickly due to the limited time of the writing event resulting from the deletion of some letters of the word. It also suggests sometimes a lack of meaning as a result of the reduced size of the word, and this is all according to the context and priorities of the topic, and this is suggested by asking for reflection, reflection and slowdown. The Noble Qur'an contains hundreds of examples from this specific writing of Qur'anic words that clarifies the image of the intended meaning and makes the Qur'anic word sincere and expressive.

❊ ❊ ❊

Conclusion:

I was intrigued by the specific writing of the Holy Qur'an and contrary to the usual spelling, in terms of deleting some letters from some Qur'anic words such as deleting the letter Alpha, Wawa, Wah, Toun, Nun, Lam, etc., and adding some letters to some Qur'anic words such as the letter Alpha, W, and W, or the difference of hamzah in the Qur'anic words , Replace some letters with other letters, or join or separate some words in different places .. With my humble effort, I tried to findthrough my research in some books - suggestive indications of the reasons behind the deletion of some letters or the addition of other letters. Or changed the form of the Qur'anic word by replacing some letters or joining or separating words, on the basis that any letter in the Holy Qur'an It has benefit whether it is found or deleted.

It has been clear to me after reflection, study and research that there is a wonderful miracle in writing the Qur'anic word, which is that the letters of the Qur'anic word paint an honest picture of the desired meaning, whether by deleting, in-

الخلاصة

لقد شدتني الكتابة المخصوصة للقرآن الكريم والمخالفة للكتابة الإملائية المعتادة وذلك من حيث حذف بعض الحروف من بعض الكلمات القرآنية مثل حذف حرف الألف أو الياء أو الواو أو التاء أو النون أو اللام وغيرها و زيادة بعض الحروف في بعض الكلمات القرآنية مثل حرف الألف أو الياء أو الواو، أو اختلاف الهمزة في الكلمات القرآنية، أو إبدال بعض الحروف بحروف أخرى، أو وصل بعض الكلمات أو فصلها في أماكن مختلفة ..

وقد حاولت بجهدي المتواضع أن أجد من خلال بحثي في بعض الكتب إشارات موحية للأسباب التي وراء حذف بعض الحروف أو إضافة حروف أخرى .أو تغير شكل الكلمة القرآنية بإبدال بعض الحروف أو وصل الكلمات أو فصلها، وذلك على أساس أن أي حرف في القرآن الكريم له فائدة سواء وجد أو حذف .

لقد تبين لي بعد التدبر والدراسة والبحث إن هناك إعجازاً رائعاً في كتابة الكلمة القرآنية يتمثل في إن حروف الكلمة القرآنية ترسم صورة صادقة للمعنى المراد سواء بحذف بعض الحروف أو زيادتها أو إبدالها أو وصلها أو فصلها.

إن الكلمة القرآنية حينما تحذف بعض حروفها تتلاصق وتقترب أكثر من بعضها، فيوحي ذلك بصورة المعنى متلاصقة وقريبة، كما يوحى ذلك بصورة سريعة نظراً لقلة زمن حدث الكتابة الناتج عن حذف بعض حروف الكلمة. كما يوحي أيضا في بعض الأحيان بقلة الشأن نتيجة لتصغير حجم الكلمة وهذا كله طبقاً للسياق وأولويات الموضوع، ويوحى ذلك بطلب التدبر والتفكر والتمهل. والقرآن الكريم يحتوي على مئات الأمثلة من هذه الكتابة المخصوصة للكلمات القرآنية التي توضح صورة المعنى المراد وتجعل الكلمة القرآنية صادقة معبرة .

❊ ❊ ❊

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد؛ فإن القرآن الكريم هو المعجزة الباهرة التي أيَّدَ الله بها خير خلقه وخاتم أنبيائه ﷺ . والقرآن خالد في إعجازه لا يزيده التقدُّم العلميُّ إلا رسوخًا في الإعجاز, وهو حجة الله البالغة على خلقه، تعبدهم بتلاوته وتدبره، وفهمه والعمل به، وأطلعهم من خلاله على بعض أسراره في ملكه وملكوته. وهو كتاب الهداية، ومنهج الحياة، بيَّنَ فيه لعباده ما يحلُّ لهم، وما يحرِّمُ عليهم، وما ينفعهم, وما يضرهم, بأسلوب واضح مشرق، لا عوج فيه ولا التواء، وعبر عن واقعهم ولبَّى رغباتهم على اختلاف أجناسهم وبيئاتهم وأزمانهم، فما من شيء يحتاجون إليه في شئونهم الخاصة والعامة إلَّا شمله تشريعه، ووسعه بيانه. قال تعالى في سورة النحل: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [النَّحل الآية ٨٩]۞ فكان بحقٍّ كتابًا جامعًا أفاض في شرح الحقوق والواجبات إفاضة واسعة، تضمنتها أحكام جامعة، وقواعد كلية، يندرج تحتها كل ما جَدَّ ويَجِدُّ في شئون الحياة، وأناط بالرسول ﷺ بيان ما قد يغمض على الناس فهمه، فكان بيانه للقرآن مستنبطًا من القرآن نفسه، وبقدرة خاصة منحها الله له، وكيفية معينة علَّمه الله إياها. قال تعالى في سورة القيامة: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾﴾ [القِيَامَة من الآية ١٦ الى الآية ١٩]۞ وهو الذكر الحكيم الذي علَّمَ الناس الحكمة، وبالحكمة يستطيعون أن يضعوا الأمور في موضعها، ويتعرَّفوا النهج القويم للحياة المطمئنة، والسعادة المرجوّة في داري الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾﴾ [الجُمُعَة الآية ٢]۞ لهذا جمع المسلمون الأوائل كل قواهم, وكرَّسُوا جُلَّ حياتهم لخدمة هذا الكتاب العظيم، ولم يدَّخِروا جهدًا في حفظه وتدوينه، وتفسيره، واستنباط أحكامه، والتنقيب عن لطائفه وأسراره، فتركوا لنا تراثًا خالدًا غصَّت به المكتبات في مشارق الأرض ومغاربها.

إن من أهم الأسباب التي دعتني الى اختيار الموضوع هي براعة الاعجاز البياني في الكتابة المخصوصة للقرآن الكريم والمخالفة للكتابة الإملائية المعتادة وذلك من حيث حذف بعض الحروف من بعض الكلمات القرآنية مثل حذف حرف الألف والياء والواو والتاء والنون واللام وغيرها و زيادة بعض الحروف في بعض الكلمات القرآنية مثل حرف الألف والياء والواو، أو اختلاف الهمزة في الكلمات القرآنية، أو إبدال بعض الحروف بحروف أخرى، أو وصل بعض الكلمات أو فصلها في أماكن مختلفة. وقد حاولت بجهدي المتواضع أن أجد من خلال

بحثي في بعض الكتب إشارات موحية للأسباب التي وراء حذف بعض الحروف أو إضافة حروف أخرى .أو تغير شكل الكلمة القرآنية بإبدال بعض الحروف أو وصل الكلمات أو فصلها، وذلك على أساس أن أي حرف في القرآن الكريم له فائدة سواء وجد أو حذف .

وقد قسمت بحثي هذا على أربعة مباحث هي:

المبحث الأول: ذكرت فيه ماهية علم رسم القرآن الكريم،وحكم إتباع الرسم العثماني.

والمبحث الثاني: تطرقت فيه إلى قواعد الرسم العثماني.

والمبحث الثالث: أوضحت فيه اختلاف رسم الكلمات القرآنية عن الرسم الإملائي.

أما المبحث الرابع: فقد بيَنتُ فيه اختلاف رسم متشابه الكلمات في القرآن الكريم، من خلال عرضي لبعض الأمثلة التي توضح ذلك .

والله أسال أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه تعالى وأن ينفع بهِ إنه سميعٌ مجيب الدعاء .

❊ ❊ ❊

المبحث الأول

ماهية علم الرسم القرآني وحكم إتباعه

الرسم في اللغة: هو الأَثَرُ، وقيل: بقيَّةُ الأَثَرِ، وقيل: ما ليس له شخصٌ من الآثار، والرسم في الاصطلاح: قسمان: قياسي وتوقيفيّ.

فالرسم القياسيُّ: هو تصوير الكلمة بِحروف هجائها، على تقدير الابتداء بِها، والوقف عليها. ولِهذا أثبتوا صورة همزة الوصل؛ لأنَّها ملفوظةٌ عند الابتداء، وحذفوا صورة التنوين؛ لأنه غير ملفوظٍ عند الوقف على أواخر الكلم.

والرسم التوقيفي: هو علمٌ تُعْرَفُ به مخالفاتُ خطِّ المصاحفِ العثمانية لأصول الرسم القياسي، وهذا الرسم التوقيفي هو الذي يعرف بـ (الرسم العثماني)، نسبة إلى عثمان ابن عفان ﷺ، إذ هو الرسم الْمُدَوَّنُ في المصاحف العثمانية[1] .

كذلك قال غانم قدوري الحمد في كتابه محاضرات في علوم القرآن: أن عبارة (رسم القرآن) تعني طريقة رسم الكلمات في المصحف من ناحية عدد حروف الكلمة ونوعها، لا من حيث نوع الخط وجماليته، ويستند رسم الكلمات في المصحف الى طريقة رسمها في المصاحف التي نُسِخَت في خلافة عثمان

(١) رسم المصحف، الدكتور غانم قدوري الحمد، ص١٥٦

ﷺ، والتي عُرِفَتْ في المصادر الإسلامية باسم يعرف بالرسم العثماني[١] .وقد عَرّفَ كذلك الأستاذ إبراهيم طه سليم الداية علم الرسم المصحفي: بأنه الخط الاصطلاحي الذي تخالف كتابةُ المصحف به الرسم القياسي (الإملائي) المتعارف عليه في كتابة كلمات اللغة العربية، وهو يبحث في حروف المصاحف التي كُتبت في عهد الخليفة عثمان بن عفان ﷺ وسميت بالعثمانية[٢].

لقد حافظ المسلمون على رسم الكلمات في المصحف كما جاءت في المصاحف العثمانية الأولى، مع ما في عدد منها من حذف بعض الحروف أو زيادة بعضها، اقتداءً بعمل الصحابة ﷺ وتسهيلاً لبيان أوجه القراءات القرآنية، وكان الإمام مالك قد سُئِلَ: أرأيت من استكتب مصحفاً اليوم، أترى أن يُكتَبَ على ما أحدث الناس من الهجاء اليوم ؟ فقال: لا أرى ذلك، ولكن يُكتَبُ على الكَتْبَة الأولى[٣].

وظل هذا الموقف من الالتزام بالرسم العثماني في كتابة المصاحف الى زماننا، حيث أصدرت لجنة الفتوى في الأزهر سنة ١٣٥٥هـ فتوى بعدم جواز طبع المصحف بالإملاء الحديث[٤].

(١) محاضرات في علوم القرآن، للدكتور غانم قدوري، ص ٨٣

(٢) توضيح المعاني في الرسم القرآني 'الأستاذ إبراهيم طه سليم الداية ، ص٨.

(٣) محاضرات في علوم القرآن، غانم قدوري، ص٨٣

(٤) ينظر: مجلة الأزهر، مج ٧ ج١٠، شوال ١٣٥٥ هـ باب الأسئلة والفتاوى .

وقد صنَّف العلماء كُتُبًا في معرفة كيفية كتابة الْمصاحف العثمانية، نقلوا فيها صورةً دقيقة لهذه المصاحف، وكانوا ينقلون عن الْمصاحف العثمانية مباشرةً، أو عن الْمصاحف المنقولة عنها في الأمصار، إذ المضنون بمصاحف الأمصار متابعةُ كلِّ واحد منها مصحفَ مِصْرِه العثمانيَّ، وبيَّن هؤلاء الأئمة المرسوم في الْمصاحف العثمانية مِمَّا خالف قواعد الرسم القياسي.

- **حكم إتباع الرسم العثماني:**

اختلف العلماء هل رسم المصاحف توقيفي من النَّبِيّ ﷺ، أم اجتهادي؟ فأما الذين ذهبوا إلى أن الرسم توقيفيٌّ، فلم يجيزوا مخالفته، وأما القائلون بأنه اجتهاد واصطلاح من الصحابة، فاختلفوا، فمنهم من أوجب إتباع اصطلاحهم، ومنهم من جوَّز مخالفته، وجوز كتابة القرآن على غيره، ومنهم من أوجب كتابة المصاحف على الرسم القياسي منعًا للَّبْس[٥].

فتلخص أن العلماء في الرسم العثماني على مذهبين: مذهب يوجب إتباعه (سواء من قال بالتوقيف ومن قال بأنه اصطلاح واجب الإتباع، ومذهب يرى جواز رسم المصاحف على غير الرسم العثماني، وبعضهم يوجب ذلك.

المذهب الأول: أن رسم القرآن توقيفي، فلا تجوز مخالفته، ولا تجوز كتابة المصحف إلا على الكتبة الأولى، وهو مذهب الجمهور. واستدلوا على ذلك بأدلة، منها:

(٥) المقنع في رسم مصاحف الأمصار، لعثمان بن سعيد بن عمرو الداني، ص٩

١. إقرار النَّبيّ ﷺ هذه الكتبة، فقد كان للنَّبيّ ﷺ كُتَّاب يكتبون الوحي، وقد كتبوا القرآن على هذا الرسم بين يديه ﷺ، وأقرهم على تلك الكتابة، ومضى عهده ﷺ والقرآن على هذه الكتبة، لم يحدث فيه تغيير ولا تبديل.

٢. ما ورد من أن النَّبيّ كان يوقف كُتَّابه على قواعد رسم القرآن، ويوجههم في رسم القرآن وكتابته[١].

أ- فعن معاوية أنه كان يكتب بين يدي النَّبيّ ﷺ فقال له: أَلِق الدواةَ،وحرِّف القلمَ، وأقِم الباء، وفرِّق السينَ، ولا تعوِّر الميم، وحسِّن(الله)، ومدّ (الرحمن)، وجوِّد (الرحيم)[٢].

ب- وعن أنس رضي الله عنه أن النَّبيّ ﷺ قال: إذا كتب أحدكم (بسم الله الرحمن الرحيم)، فليمدَّ الرحمن[٣].

٣. إجماع الصحابة على ما رسمه عثمان في المصاحف، وعلى منع ما سواه.

٤. إجماع الأمة المعصوم من الخطأ بعد ذلك في عهد التابعين والأئمة المجتهدين على تلقِّي ما نُقِل في المصاحف العثمانية التي أرسلها إلى الأمصار بالقبول، وعلى ترك ما سوى ذلك[٤].

{فهذا إجماعٌ من الأمة على ما تضمنته هذه المصاحف، وعلى ترك ما خالفها من زيادة ونقص، وإبدال كلمةٍ بأخرى، أو حرف بآخر. ولذلك جعل الأئمة موافقة الرسم العثماني ولو احتمالاً شرطًا لقبول القراءة، فقالوا: كل قراءة ساعدها خط المصحف، مع صحة النقل، ومجيئها على الفصيح من لغة العرب، فهي المعتبرة[٥].

{وممَّن حكى إجماع الأمة على ما كتب عثمان رضي الله عنه الإمام أبو عمرو الداني، وروى بإسناده عن مصعب بن سعد قال: أدركت الناس حين شقَّق عثمان المصاحف، فأعجبهم ذلك، أو قال: لم يعِبْ ذلك أحدٌ}[٦].

وقال البيهقي: {مَن كَتَب مصحفًا، فينبغي أن يحافظ على الهجاء التي كتبوا بها تلك المصاحف، ولا يخالفهم فيها، ولا يغير مِمَّا كتبوه شيئًا؛ فإنَّهم كانوا أكثرَ علمًا، وأصدقَ قلبًا ولسانًا، وأعظمَ أمانةً منَّا، فلا ينبغي لنا أن نظن بأنفسنا استدراكًا عليهم، ولا تسَقُّطًا لَهم}[٧]. وعن زيد بن ثابت قال: {القراءة سنةٌ، قال سليمان بن داود الهاشمي: يعني ألا تخالف الناس برأيك في الإتباع}[٨].

والقول بعدم جواز كتابة المصحف على غير الرسم العثماني هو قول أهل المذاهب الفقهية الأربعة. قال العلامة محمد بن العاقب الشنقيطي: {رسمُ الكِتابِ

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض بن موسى عياض بن عمرو اليحصبي السبتي ، ج ١/ص ٣٥٧ ٣٥٨

(٢) رواه الديلمي في مسنده، انظر فردوس الأخبار (ج١ / ص٣٦٤) ح /١١٧٤

(٣) رواه الديلمي في مسنده، انظر فردوس الأخبار (ج١ / ص٣٦٤) ح /١١٧٤

(٤) الكواكب الدرية على المنظومة البيقونية /لسليمان بن خالد الحربي /ص٣٤

(٥) ينظر: المصدر نفسه .

(٦) المقنع في رسم مصاحف الأمصار /لعثمان بن سعيد بن عمرو الداني، ص١٨

(٧) جامع شعب الإيمان، لأبي بكر البيهقي، ج٥ ص٦٠٠

(٨) المصدر نفسه

سنَّـةٌ متَّبـعهْ كما نحَا أهلُ المناحي الأربعة وقد نقل الإمام الجعبري، وغـيره إجماع الأئمة الأربعة على وجوب اتِّباع رسم المصحف العثماني}[١].

وفيـما يأتي أقوال بعض فقهاء المذاهب الأربعة في هذه المسألة:

- الأحنـاف: قال في المحيط البرهـاني:{ إنه ينبغي ألا يكتب المصحف بغير الرسم العثماني}[٢] .

- المالكيـة: سـئل مالـك رحمـه الله: هـل يكتب المصحف على ما أحدثه الناس من الهجاء؟ فقال: {لا، إلا عـلى الكتبـة الأولى}[٣]. قال السـخاوي: والذي ذهب إليه مالكٌ هو الحقُّ، إذ فيه بقاء الحالة الأولى، إلى أن تعلمها الطبقة الأخرى، ولا شك أن هذا هـو الأحرى بعد الأُخـرى، إذ في خلاف ذلك تجهيل النـاس بأولية ما في الطبقة الأولى[٤] . وقال أبو عمـرو الداني: {ولا مُخالـف لِمالكٍ من علماء الأمة في ذلك}[٥].

- الشـافعية: قال الشـيخ سـليمان الجمل: {(الربا) تكتـب بِهـما، أي: الـواو والألـف معًـا، فتكتـب الـواو أولاً في البـاء، والألف بعدهـا، وهذه طريقة المصحف العثماني، وقوله: «وبالياء»، أي: في غير القرآن؛ لأن رسمه سنةٌ متبعة }[٦].

- الحنابلة: قال الإمام أحمد:{يحرم مخالفة مصحف الإمام في واوٍ أو ألفٍ أو ياء، أو غير ذلك }[٧].

المذهب الثاني: أن رسم المصاحف اصطلاحي لا توقيفي، وعليـه فتجوز مخالفتـه. ومِمَّن جنح إلى هذا الرأي وأيـده ابن خلدون في مقدمته، والقاضي أبو بكر في الانتصار، واسـتدل القائلون بِهذا الرأي بأدلة منها:

١. أن الرسـوم والخطـوط مـا هـي إلا علامـات وأمارات، فكل رسـمٍ يدل على الكلمة، ويفيد وجه قراءتِها، فهو رسم صحيح.

٢. أن كتابـة المصحـف على الرسـم العثماني قد توقع الناس في الحيرة والخطأ، والمشـقة والحرج، ولا تمكنهم من القراءة الصحيحة السليمة[٨].

٣. أنه ليس في الكتاب العزيز، ولا السـنة المطهرة، ولا في إجـماع الأمة، ولا في قياس شرعي - ما يدل عـلى وجوب كتابة المصحف برسـم معين، وكيفية مخصوصـة، ولَم يروَ عن الرَّسُـول ﷺ أنه أمر أحدًا مـن كتاب الوحـي حين كتابـة الآيـات القرآنية أن يكتبها برسـم خاصٍّ، ولا نَهى أحدًا أن يكتبها بِهيئة

---

(١) ينظر: بحـث في المصاحف العثمانية للدكتور محمود سـيبويه البدوي، مجلة كلية القرآن الكريم بالمدينة المنورة، العـدد الأول ص ٣٤٥، نقـلاً عن خميلـة أرباب المقاصد شرح عقيلة أتراب القصائد للإمام الجعبري

(٢) مناهـل العرفان في علـوم القرآن، محمـد عبد العظيم الزرقاني ، ج١ ص٣٧٩ .

(٣) المقنع في رسم مصاحف الأمصار، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر ابو عمرو الداني، ص ١٩

(٤) مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني، ج١ ص٣٧٩

(٥) المقنع في معرفة رسـم مصاحف الامصار، لأبي عمروا الداني، ص١٩

(٦) حاشـية الجمـل عـلى شرح المنهج، للشـيخ إبراهيم الجمل، ج٣ ص٤٤

(٧) البرهان في علوم القرآن، للزركشي، ج١ ص٣٧٩

(٨) مقدمـة تاريخ بن خلدون، عبـد الرحمن بن محمد بن محمد ابن خلدون ابو زيد الحضرمي، ص ٤١٩

معينة[١].قال ابن خلدون: {فكان الخط العربي لأول الإسلام غير بالغٍ إلى الغاية من الإحكام والإتقان والإجادة، ولا إلى التوسُّط، لمكان العرب من البداوة والتوحُّش، وبُعْدِهم عن الصنائع، وانظر ما وقع من أجل ذلك في رسمهم المصحف، حيث رسمه الصحابة بخطوطهم، وكانت غير مستحكمة في الإجادة، فخالف الكثيرُ من رسومهم ما اقتضته رسوم صناعة الخط عند أهلها، ثم اقتفى التابعون من السلف رسمهم فيها تبرُّكًا بما رسمه أصحاب الرَّسُول ﷺ، وخير الخلق من بعده، المتلقون لوحيه من كتاب الله تعالى وكلامه، كما يُقتَفى لهذا العهد خطُّ وليٍّ أو عالمٍ تبرُّكًا، ويُتَّبع رسمه خطأً أو صوابًا، وأين نسبة ذلكَ من الصحابة فيما كتبوه؟ فاتُّبع ذلك، وأُثْبِت رسمًا، ونبَّه العلماء بالرسم إلى مواضعه}[٢].ثم قال: {ولا تلتفتنَّ في ذلك إلى ما يزعمه بعض المغفلين من أنَّهم كانوا محكمين لصناعة الخط، وأن ما يُتخيَّل من مخالفة خطوطهم لأصول الرسم ليس كما يُتخيَّل، بل لكل وجه، يقولون في زيادة الألف في (لا أذبحنَّه) إنه تنبيهٌ على أن الذبح لم يقع، وفي مثل زيادة الياء (بأييد) إنه تنبيهٌ على كمال القدرة الربانية، وأمثال ذلك مِمَّا لا أصل له إلا التحكم المحض، وما حملهم على ذلك إلا اعتقادهم أن في ذلك تنزيهًا للصحابة عن توهم النقص في قلة إجادة الخط، وحسبوا أن الخط كمالٌ فنزهوهم عن نقصه، ونسبوا إليهم الكمال بإجادته، وطلبوا تعليل ما خالف الإجادة من رسمه، وليس ذلك بصحيح}[٣] ونحن نَرِدُ على إدعاء ابن خلدون هذا بقولنا:(إنه لو كان الصحابة هم الذين كتبوا المصحف، لكتبوا الكلمات المتشابهة متماثلة بالرسم ولم تختلف كتابتها، ولكن سبحان الله الذي انزلها مرتلة وأوحى كيف تُكْتب، وذلك على الترتيب المكتوب في اللوح المحفوظ بتوقيف جبريل عليه السلام للنبي محمد ﷺ وإعلامهِ بذلك. وقال القاضي أبو بكر: {وأما الكتابة، فلم يفرض الله على الأمة فيها شيئًا، إذ لم يأخذ على كتَّاب القرآن وخطَّاط المصاحف رسمًا بعينه دون غيره، أوجبه عليهم وترك ما عداه، إذ وجوب ذلك لا يُدْرَك إلا بالسمع والتوقيف، وليس في نصوص الكتاب ولا مفهومه أن رسم القرآن وضبطه لا يجوز إلا على وجه مخصوص، وحد محدود لا يجوز تجاوزه، ولا في نص السنة ما يوجب ذلك ويدل عليه، ولا في إجماع الأمة ما يوجب ذلك، ولا دلت عليه القياسات الشرعية. بل السنة دلت على جواز رسمه بأي وجه سهُل، لأن رَسُول اللهِ ? كان يأمر برسمه، ولم يبين لهم وجهًا معينًا، ولا نَهى أحدًا عن كتابته، ولذلك اختلفت خطوط المصاحف، فمنهم من كان يكتب الكلمة على مخرج اللفظ، ومنهم من كان يزيد وينقص لعلمه بأن ذلك اصطلاحٌ، وأن الناس لا يخفى عليهم الحال، ولأجل هذا بعينه جاز أن يكتب بالحروف الكوفية والخط الأول، وأن يجعل اللام على صورة الكاف، وأن تعوج الألفات،

(١) المصدر نفسه .
(٢) مقدمة تاريخ بن خلدون، ص٤١٩
(٣) مقدمة تاريخ بن خلدون، ص٤١٩

وأن يكتب على غير هذه الوجوه، وجاز أن يكتب المصحف بالخط والهجاء القديمين، وجاز أن يكتب بالخطوط والهجاء المحدثة، وجاز أن يكتب بين ذلك }[١]قال الزركشي بعد ذكر قول الإمام أحمد في تحريم مخالفة مصحف عثمان: {وكان هذا في الصدر الأول، والعلم غضٌّ حيٌّ، وأما الآن، فقد يخشى الإلباس، ولهذا قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: لا تجوز كتابة المصحف الآن على الرسوم الأولى باصطلاح الأئمة؛ لئلا يوقع في تغيير الجهال}[٢]قال ألبنا الدمياطي:{ وهذا كما قال بعضهم: لا ينبغي إجراؤه على إطلاقه؛ لئلا يؤدي إلى درس العلم، ولا يترك شيء قد أحكمه السلف مراعاة لجهل الجاهلين، لا سيما، وهو أحد الأركان التي عليها مدار القراءات}[٣].

فالرأي الراجح:والرأي الذي تطمئن إليه النفس هو رأي الجمهور الذين ذهبوا إلى أن خط المصاحف توقيف، ولا تجوز مخالفته.ويترجح هذا الرأي بإجماع الصحابة ومن بعدهم على كتابة المصاحف على هذه الهيئة المعلومة، وعلى رفض ما سواها، فلا يُعتبرَ بعد إجماع أهل القرون الأولى خلاف من خالف بعد ذلك، ولا يجوز خرق إجماعهم؛ لأن الإجماع لا يُنْسَخُ. ونحن نرد على الذين قالوا بأن الرسم القرآني اجتهادي وليس توقيفي بقولنا (أن الرسم الإملائي اصطلاح، والاصطلاح قد يتغير مع تغير الزمان، كما أن قواعد الإملاء تختلف فيها وجهات النظر، فيؤدي ذلك إلى التحريف والتبديل في كلام الله)ﷻ. فلو أن أهل كل زمانٍ اصطلحوا في كتابة المصاحف على اصطلاح يناسب ما يألفونه من قواعد الإملاء، ثم أتى جيلٌ بعدهم فاصطلح على اصطلاح آخر يناسب ما استجدَّ من القواعد، وانقطعت صلة الأجيال المتتابعة بالمصاحف التي كتبها الصحابة، لو حدث ذلك لوصلنا خلال عقود قليلة إلى نصٍ مشوَّهٍ من القرآن، وحينئذ لن يستطيع الناس تمَييز القراءة الصحيحة من غيرها، ويؤدي ذلك إلى تحريف كتاب الله، ويحصل الشكُّ في جميعه.

فهذا الرسم العثماني هو أقوى ضمان لصيانة القرآن من التغيير والتبديل . ومِمَّا يؤيد كون خط المصاحف توقيف: أن الصحابة كتبوا الكلمة الواحدة في بعض المواضع بِهيئة، وفي مواضع أخرى بهيئة أخرى، ولا يظن بعاقلٍ -فضلاً عن الصحابة العلماء النبلاء- أن يسمع الكلمة الواحدة فيكتبها مرة بهيئة ومرة بأخرى إلا أن يكون لذلك علة، ولا علةَ هنا إلا التوقيف .

❊ ❊ ❊

(١) الانتصار للقرآن، لمحمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم القاضي أبو بكر الباقلاني، ص١٢٩

(٢) البرهان في علوم القرآن، للزركشي، ج١ ص٣٧٩

(٣) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، لأحمد بن محمد بن احمد بن عبد الغني الدمياطي الملقب (بالبناء) ص٩-١٠.

المبحث الثاني

قواعد الرسم العثماني

ذكر السيوطي في كتابه (الإتقان في علوم القرآن/ الجزء الرابع): (إن القاعدة العربية تنص على إن اللفظ يكتب بحروف هجائية مع مراعاة الابتداء والوقف عليه وقد مهد النحاة أصولاً وقواعد، وقد خالفها في بعض الحروف خط المصحف العثماني[١] .إذن للمصحف العثماني قواعد في خطه ورسمه حصرها العلماء في ست قواعد، وقد ذكرها كل من أبي عمرو الداني في كتابه (المقنع) والسيوطي في (الإتقان في علوم القرآن) وهي:

١) الحذف.
٢) الزيادة.
٣) الهمز.
٤) البدل.
٥) الفصل.
٦) ما فيه قراءتان فكتب أحداهما.

القاعدة الأولى:الحذفالحذف هو الإسقاط والإزالة وجاء في المصاحف على ثلاثة أقسام: حذف إشارة وحذف اختصار وحذف اقتصار.

أما حذف الإشارة فهو ما يكون موافقا لبعض القراءات نحو: وإذا وعدنا فقد قرئ بحذف الألف وإثباتها فحذفت الألف في الخط إشارة لقراءة الحذف ولا يشترط في كونه حذف إشارة أن تكون القراءة المشار إليها متواترة بل ولو شاذة لاحتمال أن تكون غير شاذة حين كتب المصاحفوأما حذف الاختصار ((التقليل)) فهو مالا يختص بكلمة دون مماثلها فيقصد بما تكرر منها وذلك كحذف ألف جموع السلام كالعلمين. وذريَّتوأما حذف الاقتصار فهو ما أختص بكلمة أو كلمات دون نظائرها كالميعد في الأنفال والكفر في الرعد ويعفو بالنساء[٢]هنالك الكثير من الأحرف في الرسم العثماني سقطت وحذفت توقيفياً في مواضع معينة في القرآن الكريم ثم نلاحظ في مواضع أخرى ثبوتها على الأصل ونعزو ذلك لعلل وأسباب سوف نتطرق الى ذكرها في مبحث آخر إن شاء الله تعالى، ومن هذه الأحرف :

أ) حذف الإلف: حيث حذفت الألف في كثير من الكلمات القرآنية وجاءت على رسم مغاير الرسم القياسي ومن هذه الكلمات هي: حذف الألف من ياء النداء نحو: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ)،(يَٰرَبِّ) كذلك حذفت الألف بعد (هاء التنبيه) نحو: (هَٰٓؤُلَآءِ) (هَٰٓأَنتُمۡ) وكذلك حذفت الألف من وسط بعض الكلمات وأسماء الأعلام وبعض الجموع نحو: (صَٰلِحٌ)و(كِتَٰبٌ) و(ٱلسَّمَٰوَٰتِ)، كذلك حذفت الألف من بداية بعض الكلمات نحو: (لَٰكِنَّ) [٣]. وقد ذكر الداني في كتابه (المقنع)،إن حذف

(١) الإتقان في علوم القرآن، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ج٤/ ص١٦٨

(٢) سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، علي محمد ضباع، مصر / ١٩٣٨، ٢١ .

(٣) ينظر :الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ج٤ ص١٦٩

الألف من بعض الكلمات جاء للاختصار وأن حذف الألف من (بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ) جاء لكثرة الاستعمال[١]. وفي رأينا إنه يمكن أن يضاف الى هذا الرأي أن ذلك يرجع لأسرار أخرى دقيقة سوف نتطرق لها في المباحث القادمة إن شاء الله تعالى .

ب) حذف الياء: حذفت الياء من وسط بعض الكلمات نحو:(إِبْرَٰهِـۧمَ) في كل سورة البقرة وكذلك حذفت الياء من الكلمات الآتية : (ٱلنَّبِيِّـۧنَ)، (إِۦلَٰفِهِمْ).وكذلك حذفت الياء من آخر بعض الكلمات مثل حذف ياء الضمير المتكلم بسبب الاجتزاء بكسر ما قبلها نحو:(وَإِيَّـٰىَ فَٱرْهَبُونِ)،(وَأَطِيعُونِ)،(وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ)،(وَإِلَيْهِ مَتَابِ).وكذلك حذفت ياء الفعل الأصلية على نحو:(يَوْمَ يَأْتِ)،(قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِۚ)، (نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ). وكذلك حذفت ياء الاسم الأصلية على نحو:(فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِۖ)، (بِٱلْوَادِ)، (غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ)}[٢].ج) حذف الواو: حذفت الواو من آخر أربعة أفعال مرفوعة هي (وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ)، (وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ)، (يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ)، (سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ). كذلك حذفت الواو من آخر الاسم الوارد في سورة التحريم (وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَۖ) حيث أصلها (وصالحوا المؤمنين) .كذلك حذفت الواو من وسط الفعل الوارد في سورة المنافقون (وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ)، وكذلك حذفت الواو التي هي صورة الهمزة نحو:(ٱلرُّءْيَا)، (رُءْيَاكَ)، (رُءْيَىَ).وأيضاً حذفت أحدى الواوين من الرسم إجتزاءً بإحداهما إذا كانت الثانية علامة للجمع أو دخلت للبناء، فالتي للجمع مثل (تَتْلُونَ)، والتي للبناء مثل:(ٱلْمَوْءُۥدَةُ)، (دَاوُۥدَ)}[٣].د) حذف التاء: حذفت التاء من أول بعض الكلمات نحو)لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ) حيث إن أصلها (تتكلم)، (تَذَكَّرُونَ) واصلها (تتذكرون).وكذلك حذفت التاء من وسط بعض الكلمات نحو:(تَسْطِع)،(ٱسْطَٰعُوٓاْ)، أيضاً حذفت التاء من آخر بعض الكلمات نحو:(ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّۚ)، (وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ)،فهنا من الناحية اللغوية يمكن أن يكون الفعل مذكراً لكن ما نقصده لماذا تم اختيار تذكير الفعل في هذه المواضع بالذات رغم وروده مؤنثاً في أماكن أخرى، حيث أن لهذا أسباب وأسرار سوف نذكرها}[٤].ه) حذف النون :حذفت النون من أول كلمتي (فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ)، (وَكَذَٰلِكَ نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ)أيضاً حذفت النون من آخر بعض الكلمات نحو:(تَكُ)، (يَكُ)و) حذف اللام: حذفت اللام من وسط بعض الكلمات نحو:(ٱلَّيْلَ) في جميع القرآن. و(ٱلَّتِى) و(ٱلَّتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ)و(وَٱلَّتِى) و(ٱلَّتِى دَخَلْتُم) و(ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ) و(وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ) وشبه من لفظه في جميع القرآن حيث وقع والمحذوفة عندي هي اللام الاصلية وجائز إن تكون لام المعرفة لذهابها بالإدغام وكونها مع ما أدغمت فيه حرفا واحدا والأول أوجه لامتناعها من الانفصال من همزة الوصل فلم تحذف لذلك واتفقت المصاحف بعد ذلك على إثبات

(١) المقنع، أبو عمرو الداني، ص ٣٦
(٢) ينظر :الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ج٤ ص١٧١
(٣) المقنع، أبو عمرو الداني، ص٤٢ــ ٤٣
(٤) المصدر نفسه

اللامـين معا على الأصل في قوله تعالى (ٱللَّـٰعِنُونَ) (ٱللَّعَـنَةُ) (ٱللَّـٰعِبِينَ) (ٱللَّغْوِ) و(لَهْوًا) و(ٱللُّؤْلُؤُ) و(ٱللَّـٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ) و(ٱللَّمَمَ) و(ٱللَّهَبِ) و(ٱللَّطِيفُ) و(ٱللَّوَّامَةِ) حيث وقعت هذه الكلم بأعينها وكذلك هما مثبتان في أسم الله عز وجل وفي قوله (ٱللَّهُمَّ) [١] القاعدة الثانية:الزيادةتعني هذه القاعدة إن هنالك الكثير من الكلمات في القرآن الكريم قد زيد فيها حرف أو حرفين على الرسم العادي لها، حيث تأتي في موضع معين بالرسم العادي القياسي وتأتي نفسها في موضع آخر من القرآن الكريم وقد زاد فيها حرفا، فجاء الرسم ألمصحفي مغايراً الرسم العادي، وذلك لأسباب وحكم الله أعلم بها، ومن هذه الكلمات هي: أ) زيادة الألف: زيدت الإلف بعد الواو في آخر كل أسم مجموع أو في حكم المجموع نحو: (بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ)، (مُّلَـٰقُواْ رَبِّهِمْ) بخلاف المفرد نحو :(لَذُو عِلْمٍ) إلا (ٱلرِّبَوٰاْ)، (إِنِ ٱمْرُؤٌاْ هَلَكَ) كذلك زيدت الألف بعد الواو في آخر الفعل مفرد أو جمع مرفوع أو منصوب إلا في:(جَآءُو)، (وَبَآءُو) حيث وقعا، و(وَعَتَوْ عُتُوًّا)، (فَإِن فَآءُو)، (عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ)، (سَعَوْ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا) أيضاً زيدت الألف بعد الهمزة المرسومة واواً نحو:(تَفْتَؤُاْ)، كذلك زيدت الألف في الكلمات:(مِّاْئَةٌ)، (مِاْئَتَيْنِ)، (ٱلظُّنُونَاْ)، (ٱلسَّبِيلَاْ)، (ٱلرَّسُولَاْ)، (لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ)، وبين الياء والجيم (وَجِاْىٓءَ) [٢].ب) زيادة الياء: زيدت الياء في (نَبَإِىٓ ٱلْمُرْسَلِينَ)، (وَمَلَإِيْهِۦ)، (وَمِنْ ءَانَآىِٕ ٱلَّيْلِ)، (مِن تِلْقَآىِٕ نَفْسِىٓ)،(مِن وَرَآىِٕ حِجَابٍ)، (بِأَيِّيكُمُ ٱلْمَفْتُونُ)، (أَفَإِيْن مَّاتَ)[٣].ج) زيادة الواو: { زيدت الواو في (أُولُوا)، (أولئِكَ)، كذلك زيدت الواو في (سَأُوريكُم)}[٤].القاعدة الثالثة: الهمزجاء في كتاب (مناهل العرفان) للزرقاني في قاعدة الهمز: إن الهمزة إذا كانت ساكنة تكتب بحرف حركة ما قبلها نحو :(ٱئْذَن لِّى)، (ٱؤْتُمِنَ)، (ٱلْبَأْسَآءِ)، إلا ما إستثنى. أما الهمزة المتحركة فإن كانت أول الكلمة وأتصل بها حرف زائد كتبت بالألف مطلقاً سواء كانت مفتوحة أم مكسورة نحو :(وَأَيُّوبَ)، (أُوْلُواْ)، إلا ما استثنى، وأن كانت الهمزة وسطاً فإنها تكتب بحرف من جنس حركتها نحو:(سَأَلَ)، (سُؤْلَكَ)،(نَقْرَؤُهُۥ) إلا ما استثنى.وأن كانت الهمزة متطرفة كتبت بحرف من جنس حركة ما قبلها نحو:(سَبَإٍ)، (شَـٰطِئِ)، (لُؤْلُؤًا)، الا ما استثنى.. وأن سكن ما قبل الهمزة حذفت مثل :(مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا)، (يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ)، إلا ما استثنى [٥].

القاعدة الرابعة:البدل لخص الزرقاني في كتابه (مناهل العرفان) قاعدة البدل بقوله: تكتب الإلف واواً للتفخيم مثل (ٱلصَّلَوٰةَ، ٱلزَّكَوٰةَ، ٱلْحَيَوٰةِ). إلا ما استثنى. كذلك ترسم الألف ياءً إذا كانت منقلبة عن نحو :(يَـٰتَوَفَّـٰكُمْ، يَـٰحَسْرَتَىٰ، يَـٰأَسَفَىٰ)، كذلك ترسم الألف ياءً في هذه الكلمات:(إِلَىٰ، عَلَىٰ، أَنَّىٰ، مَتَىٰ، حَتَّىٰ، لَدَىٰ)، ما عدا (لَدَا ٱلْبَابِ) في سورة يوسف فأنها ترسم ألفاً...كذلك أيضاً ترسم النون ألفاً في

(١) المقنع، أبو عمرو الداني، ص٧٣
(٢) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ج٤ ص١٧٤
(٣) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ج٤ ص١٧٤
(٤) المصدر نفسه
(٥) مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني، ص٣٧١

نون التوكيد الخفيفة نحو:(لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ)، (وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ).كذلك ترسم هاء التأنيث تاء مفتوحة في الكلمات التالية :(رَحْمَتَ)، (نِعْمَتَ)، (لَّعْنَتَ ٱللَّهِ)، (وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ)، (شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ)، (قُرَّتُ عَيْنٍ)، (وَجَنَّتُ نَعِيمٍ) وكذلك في كلمة (امرأة) التي أُضيفت الى زوجها نحو:(ٱمْرَأَتُ عِمْرَنَ)، (ٱمْرَأَتَ نُوحٍ)، (ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ).وفي غير ذلك }[1] .

القاعدة الخامسة:الوصل والفصل قال الزركشي في كتابه (البرهان في علوم القرآن) :(إعْلَمْ أن الموصول في الوجود تُوصل كلماته في الخط كما توصل حروف الكلمة الواحدة والمفصول معنى في الوجود يفصل في الخط كما تفصل كلمة عن كلمة)[2] . فمنه (إنما) بالكسر كله موصول إلا واحدا: (إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَأَتٍ) لأن حرف ما هنا وقع على مفصل فمنه خير موعود به لأهل الخير ومنه شر موعود به لأهل الشر فمعنى ما مفصول في الوجود والعلم.ومنه (أنما) بالفتح كله موصول إلا حرفان: (وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ) (وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ) وقع الفصل عن حرف التوكيد إذ ليس لدعوى غير الله وصل في الوجود إنما وصلها في العدم والنفي بدليل قوله تعالى عن المؤمن: (أَنَّمَا تَدْعُونَنِنِىٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ) فوصل أنما في النفي وفصل في الإثبات لا لانفصاله عن دعوة الحق[3] . ومنه(كلما) موصول كله إلا ثلاثة: في النساء: (كُلَّمَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُواْ فِيهَا) فما ردوا إليه ليس شيئا واحدا في الوجود بل أنواع مختلفة في الوجود وصفة مردهم ليست واحدة بل متنوعة فانفصل ما لأنه لعموم شيء مفصل في الوجود، وفي سورة إبراهيم: (وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ) فحرف ما واقع على أنواع مفصلة في الوجود .وفي قد أفلح: (كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ) والأمم مختلفة في الوجود فحرف ما وقع على تفاصيل موجودة لتفصل، وهذا بخلاف قوله: (كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمُ فَرِيقًا كَذَّبُواْ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ) فإن هؤلاء هم بنو إسرائيل أمة واحدة بدليل قوله: (فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ) والمخاطبون على عهد النبي ﷺ لم يقتلوا الأنبياء إنما باشره آباؤهم لكن مذهبهم في ذلك واحد فحرف ما إنما يشمل تفاصيل الزمان وهو تفصيل لا مفصل له في الوجود إلا بالفرض والتوهم لا بالحس فوصلت كل لاتصال الأزمنة في الوجود وتلازم أفرادها المتوهمة }[4] .وكذلك: (كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا) هذا موصول لأن حرف ما جاء لتعميم الأزمنة فلا تفصيل فيها في الوجود وما رزقوا هو غير مختلف لقوله تعالى: (وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا) ومنه (أينما) موصول إذا كانت ما غير مختلفة الأقسام في الفعل الذي بعدها مثل: (أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ) (فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ) (أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ) (أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ) فهذه كلها لم تخرج

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني، ص٣٧٢
(٢) البرهان في علوم القرآن، للزركشي، ج١ ص٤١٧
(٣) البرهان في علوم القرآن، للزركشي، ج١ ص٤١٧ـــ٤١٨
(٤) البرهان في علوم القرآن، للزركشي، ج١ ص٤١٧ـــ٤١٨

عـن الأين الملـكي وهو متصل حسـاً ولم يختلف فيـه الفعل الذي مع ما وتفصـل أين حيث تكون ما مختلفة الأقسام في الوصف الذي بعدها مثل: (أَيْنَمَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ) (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ) (أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ)[1]. كذلـك ذكر الزرقاني في كتابـه (مناهل العرفان)عن هـذه القاعدة قوله: { تُوصَـل كلمة (من) بكلمة (مـا) إذا وقعت بعدها ليكون رسـمها كلمـة واحدة هي (ممّا)، ويسـتثنى من ذلك (مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُم) في سـورتي النساء والـروم وكذلـك في قوله (مِمَّا رَزَقْنَـٰكُمْ) في سـورة المنافقـين. كذلك تُوصل كلمة (مِـنْ) بكلمة (مَن) مطلقـاً لتكون (ممَّـن)، وكذلك تُوصـل كلمة (إن) بالكـسر بكلمة (ما) التي بعدها لتكون (إمَّا) إلا في قوله تعالى (وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ) في سورة الرعد.وأضاف قائلاً:توصل كلمة (عن)بكلمة (ما) ليكون رسـمها (عَـمَّا) إلا في قوله تعالى (عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ) في سـورة الأعراف، وكذلك توصل كلمات منها (نِعِمَّا ، رُّبَمَا ، كَأَنَّمَا ، وَيْكَأَنَّهُ) [2].

القاعـدة السادسـة :مـا فيـه قراءتـان فكتـب على أحداهـما إن خلاصة هـذه القاعـدة أن الكلمة إذا قُرئـت على وجهـين تُكتب برسـم احدهـما، كما رُسـمت الكلمات الآتيـة بلا ألـف في المصحف وهـي(مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ)، (يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ)، (وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ)، (تُفَـٰدُوهُمْ) ونحوهـا وكلها مقروءة بإثبات الألف وحذفهـا .وكذلك رُسـمت الكلمات الآتية بالتاء المفتوحة وهي: (فِى غَيَـٰبَتِ ٱلْجُبِّ)، (ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا)، (وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَـٰتِ ءَامِنُونَ)، وذلـك لأنهـا مقرؤة بالجمع و إلافراد[3].إن قواعد الرسم العثماني التي ذكرناها ليسـت قواعـد ثابتة تنطبق على جميع الكلمات القرآنية وإنما هناك اسـتثناءات كثيرة، مما يوحي بأن الأمر لا يتعلق بالشـكل أو الرسـم وإنما يتعلـق بالمعنى، مما يلفت النظـر الى ضرورة تدبر المعنـى الدقيـق لاختلاف الرسـم لهـذه الكلمات بالرغـم من وحـدة قرأتهـا، ومما يوحـي أيضاً بأن معـاني هذه الكلـمات القرآنية هي معـاني متجددة تتفق مع معطيات كل عصر ومما يفيض الله به على عباده في كل عصر، وهذا دليل قاطع على أن القرآن الكريـم يواكب كل عصر وهو كتـاب كل العصور ومرجع كل العلوم وهو الذي لا تنقطع عجائبه .

* * *

(١) البرهـان في علـوم القـرآن، للزركـشي، ج١ ص٤١٧ ـــ ٤١٨

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن /للزرقاني /ص٣٧٢

(٣) مناهل العرفان في علوم القرآن /للزرقاني / ص٣٧٣

المبحث الثالث

اختلاف رسم الكلمات القرآنية عن الرسم الإملائي

الأصل في المكتوب أن يطابق المنطوق، إلا إننا نجد مخالفة لهذا الأصل ليس في اللغة العربية فحسب بل حتى في اللغات الأجنبية، فمن الحروف ما يُنطق ولا يُكتب، ومنها ما يُكتب ولا يُنطق، وكتابة القرآن في المصاحف نوع من أنواع الكتابة التي يخالف نطقها كتابتها في بعض المواضع، ولا شك أن الرسم الإملائي كان معروفاً قبل نزول القرآن الكريم، وقد حرص الصحابة (رضي الله عنهم) على كتابة المصحف بطريقة تمنع من يتلو النص القرآني من الوقوع في اللحن بسبب خلوه من رموز الحركات، ويبدو إن الصحابة (رضي الله عنهم) لم يخترعوا كتابة جديدة بل كتبوا أكثر القرآن بالطريقة السائدة للكتابة في عصرهم [١]. وتشهد النقوش التي ترجع إلى القرن الأول الهجري إن الكتابة السائدة حينذاك مطابقة للصورة التي نجدها في الرسم العثماني، إلا إن أتساع استخدام الكتابة العربية في القرون الهجرية الأولى اظهر الحاجة الماسة إلى تطوير الكتابة لتكون أكثر تحديداً وضبطاً، وكان الصحابة ومن وافقهم من التابعين وتابعيهم يوافقون الرسم المصحفي في أكثر ما يكتبون، ولو لم يكن قرآناً ولا حديثاً، وأستمر الأمر على ذلك الى أن ظهر علماء اللغة في البصرة والكوفة وأسسوا لفن الكتابة ضوابط وروابط بنوها على أقيستهم النحوية وأصولهم الصرفية، وسموها علم الخط القياسي المخترع وسموا رسم المصحف بالخط المتبع[٢] .

إلا إن علماء المسلمين بتوفيق الله لهم أبقوا رسم المصحف على الكتبة الأولى صيانةً للقرآن من أن يتعرض للتغيير والتبديل، وقد أدى هذا الأمر إلى الاختلاف النسبي بين كتابة المصحف والكتابة الإملائية المعروفة، مما دعا علماء القراءات والرسم إلى تأليف كتب تشرح هذه الاختلافات، وتَستنبط قواعد رسم المصحف . وكانت مؤلفاتهم بين دراسة منهجية تُعنى بضبط القواعد والأصول، ودراسة تطبيقية تتبع الكلمات القرآنية حسب ترتيب السور والآيات فتُبين طريقة رسمها، فظهر علم رسم المصحف[٣] .

إن أفضل ما يدل على إن كتابة القرآن الكريم تختلف عن الكتابة الإملائية وإن كتابة القرآن الكريم ورسمه هي كتابة خاصة بالقرآن الكريم وحده، هو ما وجدناه في قراءتنا لرسائل الرسول ﷺ إلى الملوك والعظماء، فأن رسم الكلمات في هذه الرسائل هو الرسم العادي وليس الرسم القرآني، علماً إن هذه الرسائل كُتبت في نفس فترة نزول الوحي ويكتب

(١) ينظر: دراسات في علوم القرآن، أ.د فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، ص ٤٥٤

(٢) ينظر: اعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة، للدكتور محمد شملول ، ص٥٢

(٣) ينظر: دراسات في علوم القرآن الكريم، فهد عبد الرحمن الرومي، ص٤٥٥

القـرآن كتبة الوحـي بإملاء من الرسـول ﷺ فمثلاً كُتبـت كلمة (السـلام) بالألـف الصريحة بخلاف رسم هذه الكلمة في القرآن الكريم كله حيث كُتبت (ٱلسَّلَمِ) بدون ألف وسـطية (٤٢) مـرة وغيرها من الكلـمات الكثيرة التي تختلف في رسـمها العادي عن الرسـم القرآني . كذلك إن هنـاك ما يدل أيضاً على اختلاف رسم القرآن الكريم عن الكتابة العادية وهو أسـماء بعض السـور القرآنية، حيث أن أسماء السور القرآنية الواردة في المصحف الشريف ليست مـن القرآن، حيـث جاءت مكتوبة كتابـة عادية غير الكتابة القرآنية في نفس السور مثل: سورة الصافات حيـث وردت بالألـف الصريحـة عـلى الرغم من مجيئها في السـورة بدون الألفات الوسـطية، ونرى هذا في الكثير من السـور القرآنية مثل (الحجرات، المرسـلات، الذاريـات، المنافقـون، الطـلاق، النازعـات، العاديات، الكافرون، القيامة، الإنسـان) حيث وردت الألف الصريحة في أسـماء السـور وعـدم ورودها في السـور، مما يـدل على اختلاف الرسم العادي عن الرسـم القرآني[١].غير أن هنالك رأيٌ أخر للدكتور محمد بكر إسـماعيل إذ يقول في كتابه (دراسـات في علوم القـرآن)، : (أن الاختلاف ليس واسعًا بين الخط الإملائي والرسم المصحفي، وأن كُتَّـاب المصاحف قد كتبوها على ما عرفوه من قواعد الخط، وكان شـائعًا في كتبهم. وأن الرسـم المصحفـي كان ولا يـزال هـو الأسـاس للقواعد الإملائية التي استُحْدِثَت بعده، والتي دعت الضرورة لوضعهـا. ونبيِّنُ هنا بإيجاز شـديد بعـض الفروق بين الخطَّـيْن، فنقول: الهجـاء في المصحف يكاد يطابق النطق مطابقة تامة، كما هو الشأن في الهجاء المعـروف لدينا الآن، لولا ما يبدو أحيانًا من حذف رموز بعض الحركات الطويلة «الألف والواو والياء» في مثـل: (ٱلۡعَٰلَمِينَ - ٱلنَّبِيِّـۧنَ - أَيُّهَ - يَدۡعُ - يَأۡتِ (، وزيادة بعض تلك الرموز في الكلمات المهموزة خاصَّة في مثل: (بِأَيۡيۡدٍ - أُوْلَٰٓئِكَ - مِّاْئَةُ - نَبَإِىٓ -لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ). ومثـل زيادة الألف بعد الـواو المتطرفة في نحو (مُّلَٰقُواْ -يَعۡفُوَاْ).وما يبدو من كتابة بعض الأصوات بغير رموزهـا التي خُصِّصَـت لها، من مثـل: كتابة الفتحـة الطويلة واو أو يـاء في مثل: (ٱلصَّلَوٰةَ - ٱلزَّكَوٰةَ -رَمَىٰ - يَسۡعَىٰ - ٱلذِّكۡرَىٰ)، وما يشبه هذه الحالات التي تظهر مخالفة جزئية للنطق، غير ذلك مما ذكره أهل هذا الشـأن في كتبهم)[٢] .أما الدكتور احمد بن احمد شرشـال يقول في كتابه: (التوجيه السديد في رسـم وضبط الكتاب المجيد): (من بين خصائص اللغـة العربية الإيجاز وهـو وادي من أودية البلاغة والفصاحة حتى قالوا (البلاغة الإيجاز)، فجاء خط المصحـف على سـنن لغة العرب مـن الإيجاز في بابه، فوافق خط المصحف للغتهم العربية، فالرسم العثـماني لا يخالـف اللغـة العربية. هـذا إذا كان الإيجاز في لغة العرب يراد به الاختصار والتخفيف وعدم التطويل فحسـب فما بالك بهذا الإيجاز في الرسـم العثماني، الذي ظهر فيه سـمو بوجه، وإذا

(١) ينظر: إعجاز رسم القرآن، محمد شملول، ص٥٤

(٢) رسم المصحف/دراسات في علوم القرآن، لمحمد بكر إسماعيل، نشر :دار المنار، ط٢ ١٩٩٩، ص١٢٠

راجعنا كتاب سيبويه (ت١٨٠هـ) نجد أنه نص على مواضع كثيرة على ضرورة الحذف طلباً للخفة وذك في كتابه صوراً كثيرة للحذف إيجازاً واختصاراً ومثله الفـراء وبن قتيبة وغيرهم البلاغة وحسـن الفصاحة في تأديـة وجوه القـراءات وأصواتهـا، فليس هناك تنافر بـين اللغة العربية والرسـم العثماني، والأمثلة عـلى هذا الحذف كثيرة منهـا قوله تعالى ﴿إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ حيث رسم الصحابة هذه الجملة وغيرها بدون نقط ولا تشـديد ولا تخفيف وبحذف الألف والياء، فرسـمها على هذه الصفة ومجيئها على هذا الحـال يجعلها تؤدي جميـع القـراءات المتواترة، فمثـل هذا الإيجاز في الرسـم العثماني أدى أوجهاً و اصواتـاً مختلفـة، فهو ابلغ وأفصح من أي رسـم آخر، فلو رسـمت الألف أو الياء في الخط على حد زعمهم لسقطت جميع القراءات الأخرى المتواترة، والحـذف موجود في لغة العـرب) [١]. وكذلك من فصاحة الرسـم وبلاغته زيـادة الألف في نحو قوله تعـالى ﴿ٱلظُّنُونَا۠﴾ و﴿ٱلرَّسُولَا۠﴾ و﴿ٱلسَّبِيلَا۠﴾ وغيرها ... فكُتبـت بالألف في المصاحف عـلى لغة من يقول (لقيت الرجلا) بإشـباع اللام و(قـام الرجلو) بالواو و(مررت بالرجلي) بالياء، قال الشاعر:

إذا الـجـوزاء أردفـت الـثريا
ظـنـنـت بـأل فـاطـمـة الـظـنـونـا

هذا إذا كان إثبات الألف في هذا البيت يراد به إقامة الـوزن أو يراد به لغةً من لغات العرب، فما الظن إذا كان رسـم هذه الألف في تلـك الكلمات المذكورة وغيرها جاء لرعاية القـراءات المتواترة التي وردت فيهـا، فلو حذفت الألـف المزيدة على حد زعمهم لسـقطت قراءات متواترة فإثباتها من فصاحة الرسم وبلاغتـه. وحينئـذ فلا وجه لقول من قـال: إن هذه الألف زائدة ولا ينبغي أن توصف حروف القرآن لا بالزيادة ولا بالنقصان[٢] .

إذن من كل هذا خرج الكاتب بنتيجة وهي كما يقول: تبين لي وأتضح أن الرسم العثماني ليس غريباً على لغـة العرب، وليـس فيه تناقض ولا تنافـر مع اللغة العربية كما زعموا، فكما إن الرسم العثماني أشتمل على حروف زائدة لأغراض بلاغية فهمها من فهمها وجهلها من جهلها فكذلك اللغة العربية اشـتملت على حروف زائدة، وكما إن الرسم العثماني أشتمل على حروف محذوفـة ومبدلة فكذلك اللغة العربية اشـتملت على حـروف محذوفـة ومبدلـة، فوافق خط المصحـف لغة العرب وطابـق فصاحة القرآن وبلاغتـه، فلا جفوة ولا قطيعة بين الرسـم العثماني واللغـة العربية [٣].قلت: إن القـول الراجح في هذا الشـأن هو إنه يوجد إختلافاً كبيراً بين الرسم القرآني ولغة العرب، حيـث إن العرب عجزوا على أن يأتوا بمثل هـذا القرآن فقد تحدى القـرآن الكريم العرب أن يأتوا بسورةٍ من مثله وهم أهل الفصاحة والبلاغة فقـال تعـالى ﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ

(١) رسم المصحف/دراسات في علوم القرآن، لمحمد بكر إسماعيل، نشر :دار المنار، ط٢ ١٩٩٩، ص١٢٠.

(٢) التوجيه السـديد في رسم وضبط بلاغة القرآن المجيد / احمد بن احمد شرشال /ص٢٥ـــــ ٢٦.

(٣) المصدر نفسه .

ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ)[١] .وكذلك فإن كلام العرب يختلف كثيراً عن الرسم العثماني القرآني حيث أنه ليس للعرب كلام مشتمل على مثل هذه الفصاحة والبراعة والبلاغة التي توجد في القرآن الكريم فأسلوبه وألفاظه تأتي نسقاً واحداً ليس بين آياته تفاوت ولا اختلاف، وكذلك إن الرسم القرآني لا يستطيع أحداً من الجن ولا من الإنس أن يأتوا بمثله قال تعالى: (قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا)[٢].

فالقرآن الكريم كلام معجزٌ في كل موضوعاته وفي كل آياته وحروفه وكلماته فلا يوجد حرف من حروفه إلا وله إعجازه وسبب وضعه في مكانه المناسب وكل كلمة من كلماته تعتبر درة العقد في الكلام العادي بخلاف لغة العرب فقد تجد في قصيدة ما كلمة أو كلمتين تعتبر هي درة العقد في هذه القصيدة بينما تجد أن كل كلمة في الرسم القرآني تعتبر هي درة العقد وحلاوة شهد، وكذلك نجد في الرسم القرآني الأحرف المقطعة في فواتح السور والتي تعتبر من إعجاز القرآن الكريم فكل حرف من هذه الحروف المقطعة له صفاته وله إعجازه في موضعه ألتوقيفي الذي وضعه الله تعالى فيه، إذن فلهذه الأسباب والسمات التي امتاز بها الرسم القرآني، وُجد الفرق الكبير بين الرسم القرآني واللغة العربية .

(١) سورة البقرة /٢٣
(٢) سورة الإسراء /٨٨

المبحث الرابع

إختلاف رسم متشابه الكلمات في القرآن الكريم

في هذا المبحث نحاول أن نستعرض بعض الكلمات القرآنية التي جاء رسمها مخالفاً للقواعد الإملائية، ونحاول أن نلتمس الحكمة في ذلك الاختلاف ؛لأننا نعرف إن لكل حرف ولكل كلمة ولكل حركة في القرآن الكريم لها فائدة، وسنذكر في هذا المبحث كل فائدة وكل حكمة من هذا الاختلاف، وعلى الرغم من إننا سنذكر الحكمة والأسباب من هذا الاختلاف إلا إننا لن نصل الى هذه الحكمة كاملة فهنالك الكثير من الاجتهادات في معاني هذه الاختلافات في الرسم القرآني وهنالك الكثير من الاختلافات في الرسم القرآني لم يستطع أحداً من الوصول الى تلك الأسباب والفوائد لحد الآن. (وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ)يقول الدكتور الباحث محمد شملول في كتابه (إعجاز رسم القرآن): بصورة عامة إن وجود كلمة قرآنية برسم مختلف في آية يلفت النظر إلى إن هناك آمراً عظيماً يجب تدبره وكذلك في حالة زيادة حروف الكلمة عن الكلمة المعتادة فأن هذا يعني زيادة في المبنى يتبعه زيادة في المعنى، كذلك فأن زيادة المبنى يمكن إن يؤدي إلى التراخي أو التمهل والتأمل، كذلك في حالة نقص حروف الكلمة فأن هذا يعني إما سرعة الحدث أو إنكماش المعنى وضغطه أو تلاحم

أجزائه[١] .وكذلك يقول: ولقد جاء تغير مبنى الكلمة ليوحي بالمعاني المتجددة للكلمة في كل عصر بما يتوافق مع معطيات هذا العصر وبما يفيض الله (U) على عباده المؤمنين من فهم وعلم في كل العصور لكي تظل عجائب القرآن الكريم ومعجزاته متجددة فلا تنقضي عجائب القرآن إلى يوم الدين[٢] .وسأورد بعض الأمثلة من الكلمات التي يختلف فيها الرسم القرآني من موضع الى أخر ونورد كذلك الحكمة أو السر في اختلافها علماً أن هذا الفهم هو مجرد خواطر بشرية لا يمكن أن تصل الى الحقيقة الكاملة (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ).

ومن الأمثلة على ذلك هيمن أمثلة الحذف قوله (بسم - باسم): فقد وردت كلمة (بسم) بدون إلف الوصل ثلاث مرات في القرآن الكريم (بخلاف فواصل السور)على النحو التالي: (بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ)، (وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٖىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ)، (إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ).ووردت كلمة (باسم) بألف الوصل أربع مرات في القرآن الكريم على النحو التالي :(فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ)، (فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ)، (فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ)، (ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ)يقول الدكتور محمد شملول في كتابه :- نتدبر الحالات التي وردة فيها كلمة (بسم) بدون ألف الوصل تلاحظ أنه جاء بعدها لفظ الجلالة (الله) كما نلاحظ أنها تعني الابتداء أي نبدأ (بسم الله) وبذلك يوجب حذف (الألف) من كلمة (بسم) أنه يجب علينا الوصول الى الله (U) وعمل الصلة معه بأقصر الطرق وأسرع الوسائل[٣] . أما الحالات التي جاءت فيها كلمة (بٱسم) بألف الوصل فإننا نلاحظ أنها جاءت بقصد التسبيح أو القراءة , وهي أمور تحتاج الى التفكر والتدبر والتمهل أما صاحب تفسير (مفاتيح الغيب) فيقول: حذفوا ألف (أسم) من قوله (بسم الله) وأثبتوه في قوله (ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ) والفرق من وجهين :إن كلمة (باسم الله) مذكورة في أكثر الأوقات عند أكثر الأفعال فلأجل التخفيف حذفوا الألف، بخلاف سائر المواضع فأن ذكرها قليل، قال الخليل: إنما حذفت الألف في قوله (بسم الله) لأنها إنما دخلت بسبب أن الابتداء بالسين الساكنة غير ممكن، فلما دخلت الباء على الاسم نابت عن الألف فسقطت في الخط، وإنما لم تسقط في قوله (ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ) لان الباء لا تنوب عن الألف في هذا الموضع كما في (بسم الله) لأنه يمكن حذف الباء من (ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ) مع بقاء المعنى صحيحاً، فإنك لو قلت (اقرأ اسم ربك) صح المعنى، أما لو حذفت الباء من (بسم الله) لم يصح المعنى فظهر الفرق[٤] .أما صاحب الكشاف فيقول: (فان قلت: فلم حُذفت الألف في الخط وأُثبتت في قوله (بِٱسْمِ رَبِّكَ)، قلت: قد أتبعوا في حذفها حكم

(١) إعجاز رسم القرآن، للدكتور محمد شملول، ص٢٢
(٢) إعجاز رسم القرآن، للدكتور محمد شملول، ص/٥٦
(٣) إعجاز رسم القرآن، للدكتور محمد شملول، ص ٧٠- ٧١
(٤) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، لمحمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي (أبو فخر الرازي)، ج١ / ص١٠٣

الـدرج دون الابتداء الذي عليـه وضع الخط لكثرة الاسـتعمال، وقالوا طولت البـاء تعويضاً من طرح الألف)[١] . كذلك قال القرطبي في تفسـيره: (بِسۡمِ ٱللَّهِ) تُكتب بغير ألف اسـتغناءً عنها بباء الإلصاق في اللفظ والخط لكثرة الاسـتعمال، بخلاف قوله (ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ) فأنها تحذف لقلة الاسـتعمال[٢].٢) ومن أمثلة الحذف أيضاً قوله تعالى (والصاحب لصاحبه صاحبة) حيث وردت كلمة (صاحبهُ) بثبوت الألف الوسـطية في القرآن الكريم (٨) مرات منها في قوله تعـالى (وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ)، (مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ)، (وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٍ)، (وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ)، (مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍۚ)، (فَنَادَوۡاْ صَاحِبَهُمۡ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ) أما المواضع التي حذفت فيهـا الألف هي أربع مواضع في القرآن الكريم هي في قولـه تعـالى: (إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ)، (وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞۖ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ)،(يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ) . يقـول الأسـتاذ إبراهيم طه سليم الداية: هذه الكلمة تدل على الروعة في الفهم للمعنى المقصود فان كان الصاحب مع صاحبه في الديـن والأخـلاق والعقيدة فانه قريـب منه فتكتب محذوفة الإلف دليل القـرب والالتصاق فصحاب الجنتـين كان مـع صحابـه فقـال (لِصَٰحِبِهِۦ) بدون ألف ثم عندما إفترقا قال (قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ) كُتبـت بألف دليل الابتعاد، وكذلك عندما يقول عن الرسـول (r) للكفـار (صَاحِبُكُمۡ) فأنهـا تكتب بألف دليـل الافتراق، وأمـا مع صاحبـه في الغار فكتبت بحـذف الإلـف كونهـما متقاربـين ومتلازمين[٣]. ويقول الدكتور محمد شملول : (ذكر القرآن الكريم في سـورة الكهف على لسان مالك الجنتين (وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞۖ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ) حيـث جاءت كلمة (لِصَٰحِبِهِۦ) بدون ألف وسـطية لتوحي بما كان يظنه مالـك الجنتين من أن صاحبـه ملتصق به في الرفقة و الإيمـان، غير انه حين يبـدأ هذا الرجل في الكفر بالله والكفر بالسـاعة يتغير فوراً رسـم وكتابة كلمة (صاحب) مـن (لِصَٰحِبِهِۦ) بدون الف الى (صاحبه) بالإلف لتوحـي بنوع من الانفصـال الايماني رغم رفقـة المكان والزمان حيث ذكـر القرآن الكريم في الآيـة (٣٧) مـن نفس السـورة (قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ)[٤]. كذلـك فـان كلمة (صَٰحِبَةٌ) بمعنـى الزوجة جاءت كلها بدون الف في القرآن الكريـم كله لتوحي بالمعنـى المطلوب من الزواج وهو القرب الكامل والالتصاق بين الزوجين فالزوجة هي السـكن وهـي اللباس (هُنَّ لِبَاسٞ لَّكُمۡ) [٥] . إلا إن فخـر الديـن الـرازي في تفسـيره يقول في قولـه تعـالى (إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ): انـه تعالى وصف أبـا بكر بكونه

(١) الكشـاف عـن حقائق غوامـض التنزيل، أبو القاسـم محمود بن عمرو بن احمد الزمخشري، ، ج١ / ص٥
(٢) تفسـير القرطبي (الجامع لأحكام القـرآن)، محمد بن احمد الأنصاري الخزرجي شـمس الديـن القرطبي، ج١ / ص٩٩
(٣) توضيح المعاني في الرسـم القرآني، لإبراهيم طه سليم الداية، ط١ ٢٠١٠م، ص٤٩
(٤) إعجاز رسم القرآن، للدكتور محمد شملول، ص٦٦
(٥) إعجاز رسم القرآن، للدكتور محمد شملول، ص٦٦

صاحباً للرسول ﷺ وذلك يدل على كمال الفضل، قال الحسين بن فضيل البجلي: من أنكر أن يكون أبو بكر صاحب رسول الله كان كافراً، لان الأمة مجمعة على أن المراد من قوله (إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا) هو أبو بكر (t) وذلك يدل على أن الله تعالى وصفه بكونه صاحباً له، فقد اعترضوا وقالوا: أن الله تعالى وصف الكافر بكونه صاحباً للمؤمن في قوله (قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ) والجواب: أن هناك وإن وصفه بكونه صاحباً له ذكراً إلا انه اردفه بما يدل على الإهانة والإذلال وهو قوله (أَكَفَرْتَ)، أما ها هنا فبعد أن وصفه بكونه صاحباً للرسول (r) ذكر ما يدل على الإجلال والتعظيم وهو قوله (لا تحزن إن الله معنا)[١].

وكذلك من أمثلة حذف الألف وثبوتها كلمة (الأيكة): حيث وردت كلمة (الأيكة) أربعة مرات في القرآن الكريم كله، وقد حذفت همزة الوصل من أولها في موضعين وأثبتت في الموضعين الآخرين، فأما الموضعين التي حذفت فيها إلف الوصل هي في قوله تعالى (كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ)، (وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ)، أما الموضعين التي أثبتت فيها همزة الوصل هي في قوله تعالى (وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ) ، (وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ۚ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ) .أما الحكمة من هذا الاختلاف في الرسم القرآني والسبب الإلهي لوجوده والله اعلم، حيث يقول الأستاذ إبراهيم طه الداية: عندما ذكر عذاب أصحاب الأيكة مع باقي الأقوام وما أُخذوا به وعندما حق عليهم العقاب حذفت همزة الوصل من أول الكلمة كناية عن الإسراع، ولكن عند عدم وقوع العذاب وحق عليهم الوعيد فقط فإنها كُتبت بألف عليها همزة الوصل للأبطاء في العذاب[٢].

أما الدكتور محمد شملول يقول :حين نتدبر هذه الآيات الكريمة يظهر لنا إن أصحاب الأيكة كان عددهم قليلاً جداً، فحين يُنسبون الى أنفسهم فقط أو الى قوم عددهم قليل مثلهم (مثل قوم تبع) تأتي (الأيكة) كاملة حيث لا يكون مقياس للصغر أو الكبر، أما حين يُنسبون إلى قوم كثيرين مثل قوم ثمود ولوط تظهر قلتهم النسبية وتأتي كلمة (لْـَٔيْكَةِ) ناقصة حرف الألف، وكذلك الحال حينما يسرع أصحاب الأيكة في تكذيب المرسلين تأتي كلمة (لْـَٔيْكَةِ) منكمشة وسريعة بعد أن نقص من أولها حرف (الألف)[٣].

ومن أمثلة الحذف أيضاً هو حذف حرف الياء في كلمة (إبراهيم): حيث وردت كلمة (إِبْرَٰهِيمَ) في القرآن الكريم برسمها العادي (٥٤) مرة في القرآن الكريم كله، ما عدا سورة البقرة، أما في سورة البقرة فقد وردت كلمة بدون حرف الياء في القرآن الكريم (١٥) مرة، منها في قوله (وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ

(١) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) /لأبي عبد الله فخر الدين الرازي، ج١٦/ص٥١

(٢) توضيح المعاني في الرسم القرآني، لإبراهيم طه سليم الداية، ص٥١

(٣) إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة /للدكتور محمد شملول، ص٨١

فَأَتَمَّهُنَّ). يقول الدكتور محمد شملول: إن سيدنا إبراهيم عليه السلام كان له إسمان هما (إِبْرَٰهِـۧمَ) بدون ياء وسطية، وذلك قبل أن يرزقه الله بالولد، وعندما رزقه الله الولد جعل اسمه (إبراهيم) بزيادة الياء لأن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى، وهناك لفتة لطيفة إن اسم (إِبْرَٰهِـۧمَ) بدون ياء وردت فقط في سورة البقرة في بداية القرآن الكريم وهو ما يتماشى مع بداية عُمر سيدنا إبراهيم[١].

ومن أمثلة الحذف كذلك حذف حرف التاء في قوله تعالى (فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا)، حيث حذفت التاء من كلمة (ٱسْطَٰعُوٓاْ) وثبتت في كلمة (ٱسْتَطَٰعُواْ) من نفس الآية، حيث يدل ذلك على وجود حكمة أو سبب لهذا الاختلاف، يقول الدكتور فاضل السامرائي :(فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ) أي يصعدوا عليه فحذف التاء والأصل (استطاعوا) ثم قال: (وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا) بإبقاء التاء ؛ وذلك أنه لما كان صعود السد الذي هو سبيكة من قطع الحديد والنحاس أيسر من نقبه وأخف عملاً خفف الفعل للعمل الخفيف فحذف التاء فقال: (فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ)، وطول الفعل فجاء بأطول بناء له للعمل الثقيل الطويل فقال: (وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا) حذف التاء في الصعود وجاء بها في النقب[٢] .أما الدكتور محمد شملول يقول: قد استخدم القرآن الكريم كلمة (ٱسْطَٰعُوٓاْ) ناقصة حرف التاء في الظهور على السد ؛ ليوحي بعجلتهم في صعود السد والقفز من فوقه، خاصةً وأن بناء السد من حديد ونحاس، أي إنهم عرضة للانزلاق الأمر الذي يتطلب سرعة في التسلق، أما في حالة نقب السد فأن الأمر يستلزم زمناً وتراخي في الوقت ؛ لذا فقد تم استخدام كلمة (ٱسْتَطَٰعُواْ) العادية بدون أي نقص في حروفها وذلك ليكون مبنى الكلمة موحياً ومبيناً للمعنى المطلوب[٣] .

وهناك رأيٌ آخر للأستاذ إبراهيم الداية: جاءت كلمة (ٱسْطَٰعُوٓاْ) دون تاء كونهم ظنوا إن صعود السد سهل، وجاءت بثبوت التاء لأنهم جعلوا همهم وقوتهم في ثقب السد بعد عدم قدرتهم أن يظهروه[٤].

أما في قاعدة الزيادة فهنالك الكثير من الأمثلة على هذه القاعدة منها: زيادة الألف في قوله (ٱلرَّسُولَا۠ ٱلسَّبِيلَا۠): حيث وردت هاتين الكلمتين في سورة الأحزاب في الآيتين (٦٦ــ٦٧) قوله تعالى (يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠)، حيث زادت الألف في الكلمتين (ٱلرَّسُولَا۠ ٱلسَّبِيلَا۠) على الأصل، مما يوحي الى وجود سبب أو حكمة من هذه الظاهرة، يقول ابن البناء المراكشي : (زيدت الألف لبيان القسمين واستواء الظاهر والباطن بالنسبة الى حالة أخرى غير ذلك، ولم تزد لتناسب رؤوس الآي كما قال

(١) إعجاز رسم القرآن، محمد شملول، ص١٢٢
(٢) أسرار البيان في التعبير القرآني، للدكتور فاضل صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي، ص٧٤
(٣) إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة /للدكتور محمد شملول ص١٣١ــــــ١٣٢
(٤) توضيح المعاني في الرسم القرآني /للأستاذ إبراهيم طه الداية /ص٢٧

قوم ؛ لأن في سورة الأحزاب قوله تعالى (والله يقول الحق وهو يهدي السبيل) وفيها (فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠) وكل واحد منهما رأس آية وثبت الألف في الثاني دون الأول، فلو تناسب رؤوس الآي لثبت في الجميع) [١] . أما صاحب تفسير الكشاف يقول :(يقال ضل السبيل وأضله إياه، وزيادة الألف لإطلاق الصوت، جعلت فواصل الآي كقوافي الشعر، وفائدتها الوقف والدلالة على إن الكلام قد أنقطع، وإن ما بعده مستأنف).ومن أمثلة زيادة حرف الألف أيضاً هو زيادة حرف الألف في قوله (لَأَأُعَذِّبَنَّهُۥٓ) في سورة النمل حيث قال تعالى:(لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَأَذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ)، حيث جاءت الألف زائدة في هذه الكلمة[٢]. يقول بن البناء المراكشي: زيدت الألف تنبيهاً على إن المؤخر أشد وأثقل في الوجود من المقدم عليه لفظاً، فالذبح أشد من العذاب والإيضاع اشد فساداً من زيادة الخبال وظهرت الألف في الخط لظهور القسمين في العلم[٣]. أما الدكتور محمد شملول يقول : (إن هذه الظاهرة تدل على التمهل والتفكر والاسترخاء قبل اتخاذ قرار ذبح الهدهد، والذي يدل على ذلك قول سليمان عليه السلام بعدها (أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ) أي أنه لن يذبحه إلا بعد تفكير ورؤية فلربما جاءه بسلطان مبين يبرر غيابه[٤].

ومن الأمثلة على قاعدة الزيادة أيضاً زيادة حرف الياء في قوله (فَإِن أَفَإِيْن): حيث وردت كلمة (فَإِن) برسمها العادي مرات عديدة موزعة على آيات القرآن الكريم، أما برسمها الغير عادي (أَفَإِيْن) فقد وردت في القرآن الكريم في موضعين هي قوله تعالى (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾)[٥]، (وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾)[٦] إن لهذه الظاهرة حكمة معينة وسبب الهي يجب التفكر به وتدبره والوقوف عليه، حيث يقول صاحب كتاب (عنوان الدليل): (وذلك لأن موته مقطوع به ولا ما رُتب على الشرط هو جوابه لأن موته لا يلزم منه خلود غيره ولا رجوعه عن الحق)[٧].

أما الدكتور محمد شملول يقول:(ذلك يلفت النظر الى إن الرسول ﷺ سيموت مثل البشر جميعاً، وعلى المسلمون ألا ينقلبوا على أعقابهم بعد موته وألا يصيبهم ذلك الحدث بالذهول وعدم الاتزان، وإنما يتماسكوا ويعلموا إن الله (سبحانه وتعالى)

(١) عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل /لأبي العباس احمد بن محمد بن عثمان الأزدي الملقب بابن البناء المراكشي، ٦١

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل /لأبي القاسم محمود بن عمرو الزمخشري /ج٣ ص٥٦٢

(٣) عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل /لأبي العباس احمد بن محمد المراكشي /ج١ ص٥٦

(٤) إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة /للدكتور محمد شملول /ص١٤٤

(٥) آل عمران: ١٤٤

(٦) الأنبياء: ٣٤

(٧) عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل /لأبي العباس احمد بن البناء المراكشي / ج١ ص٩٢

لم يجعل لأحدٍ من قبله الخلد وأما في الآية الثانية فقد وردت هذه الكلمة بشكلها الغير عادي وكانت خاصة أيضاً بموت الرسول ﷺ[١].

ومن أمثلة زيادة الياء أيضاً هو في كلمة (بأييد) التي في سورة الذاريات في قوله تعالى (وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيۡدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ)، حيث زيد حرف الياء على الأصل والحكمة والسبب في ذلك كما يقول ابن المراكشي: لتبين الفرق بين الأيد الذي هي القوة وبين أيدي التي هي جمع يد، ولا شك أن القوة التي بنى الله بها السماء أحق بالثبوت في الوجود من الأيدي، فزيدت الياء لاختصاص اللفظة بالمعنى الأظهر في الإدراك ألملكوتي في الوجود[٢] . أما في قاعدة الهمز فهنالك الكثير من الأمثلة الرائعة التي تبين إن لكل حرف في القرآن الكريم سواءً كان ناقصاً أو زائداً فأن له فائدة وحكمة رائعة، ومن هذه اللأمثلة في قاعدة الهمز هي كلمة (الملأ الملؤا): حيث وردت كلمة (ٱلۡمَلَأُ) برسمها العادي في القرآن الكريم (١٨) مرة منها في قوله تعالى (قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ)[٣]، (ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٞ)[٤]، أما الآيات التي جاءت فيها كلمة (ٱلۡمَلَؤُاْ) برسمها الغير عادي هي في قوله تعالى (فَقَالَ ٱلۡمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيۡكُمۡ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةٗ مَّا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِي ءَابَآئِنَا ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾)[٥]، (قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾)[٦]، ولهذه الظاهرة سبب وحكمة ينبغي الوقوف عليها لنعلم مدى دقة الله سبحانه وتعالى في هذا التعبير القرآني يقول الدكتور محمد شملول: (تأتي كلمة (ٱلۡمَلَؤُاْ) في هذه الآية لتعبر عن أساطين الكفر وليس عن الملأ الكافرين العاديين، وتلحظ ذلك في قولهم لباقي القوم ما هذا إلا بشر مثلكم، ولم يقولوا ما هذا إلا بشر مثلنا، مما يفيد العلو الذي كانوا يعيشون فيه فوق قومهم)[٧].

أما في الآية الثانية التي في سورة النمل في قوله تعالى (قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾) وقوله تعالى (قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَيُّكُمۡ يَأۡتِينِي بِعَرۡشِهَا قَبۡلَ أَن يَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ﴿٣٨﴾) فيقول الأستاذ إبراهيم الداية : رسمت كلمة (ٱلۡمَلَؤُاْ) بهذا الشكل ؛كونهم من علية القوم ووزراء وكبراء حول ملكة سبأ وحول سليمان عليه السلام وأما مجيئها على الرسم العادي (الملأ) ليدل على الملأ العاديون وليسوا أخيار القوم[٨]. وكذلك يقول المراكشي في كتابه (عنوان الدليل): تنبيهاً على إن معنى الكلمة ظاهر للفهم فهؤلاء الملؤا هم ارفع الطبقات وهم أصحاب الأمر المرجوع إليهم

(١) إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة /للدكتور محمد شملول /ص١٤٤ ١٤٥
(٢) عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل /لأبي العباس احمد بن البناء المراكشي /ج١ ص٩١
(٣) سورة الأعراف: ٦٠
(٤) سورة الأعراف: ١٠٩
(٥) سورة المؤمنون: ٢٤
(٦) سورة النمل: ٢٩
(٧) إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة /محمد شملول / ص١٥٥
(٨) توضيح المعاني في الرسم القرآني /لإبراهيم طه الداية / ص ١٤٣

في التدبير، فقوي معنى الهمزة فعضدت وزيدت الألف بعد الواو تنبيهاً على إنهم أحد قسمي الملأ فظهورهم هو بالنسبة الى القسم الآخر في الوجود إذ منهم التابع والمتبوع قد انفصلا في الوجود[١]. أما في قاعدة البدل فهناك الكثير من الأمثلة أيضاً، حيث يأتي في موضع معين رسم كلمة معينة ويأتي في موضع آخر حرفاً بدلاً من حرف لوجود علة أو سبب لهذه الظاهرة، ومن هذه الأمثلة هو رسم الألف واواً في كثير من الكلمات في القرآن الكريم ومنها قوله (صَلَوٰةِ): حيث وردت هذه الكلمة بهذا الرسم في القرآن الكريم (٦٧) مرة مختلفة عن الرسم العادي وأقول والله اعلم إن لأهمية هذه الفريضة الشرعية ولأنها تدل على الصلة بين العبد وربه، جاء رسمها بهذا الشكل الغير عادي وليوحي بأهمية هذه الكلمة ودورها في حياة المسلم، يقول الدكتور محمد شملول: (حين تنسب الصلاة الى الأنبياء في جدلهم مع أهل الباطل أو في دعائهم للمؤمنين، فأنها تأتي أيضاً بصورتها الغير عادية كما في قوله تعالى (قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾)[٢]، أما حين تكون بشكل عام فتأتي بصورتها العادية حيث وردت (٦) مرات في القرآن الكريم منها في قوله تعالى (أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ)[٣]، (وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ)[٤][٥].ومن أمثلة قاعدة البدل هو إبدال التاء المربوطة بالتاء المفتوحة في قوله (امرأة امرأت): حيث وردت كلمة (امرأة) في القرآن الكريم بالتاء المربوطة (٤) مرات، وبالتاء المفتوحة (امرأت) في القرآن الكريم (٧) مرات، فمن الآيات التي جاءت بالتاء المربوطة قوله تعالى (وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ)[٦]، أما من الآيات التي وردت فيها كلمة (امرأت) بتاء مفتوحة هي في قوله تعالى (ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا)[٧]، (إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا)[٨]، يقول بن البناء المراكشي: جاءت التاءات المفتوحة تنبيهاً على فعل التبعل والمحبة وشدة المخالطة والمواصلة والائتلاف في الوجود المحسوس[٩]. أما الدكتور محمد شملول فله رأيٌ آخر في سبب هذه الظاهرة إذ يقول: يلاحظ

(١) عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل /لأبي العباس احمد بن البناء المراكشي ج١ ص٣٧
(٢) سورة هود: ٨٧
(٣) سورة النور: ٤١
(٤) سورة الأنعام: ٩٢
(٥) إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة /للدكتور محمد شملول، ص١٦٦
(٦) سورة النساء: ١٢
(٧) سورة التحريم: ١٠
(٨) آل عمران: ٣٥المصدر نفسه
(٩) عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل /لابو العباس احمد بن البناء المراكشي /ج١ ص١١٧

إنهـا حينما تأتي (نكرة) فأن آخرها يكون تاء مربوطة وتوحي بالمحدوديـة والأهمية العاديـة، أما حينما تـأتي بالتـاء المفتوحة (امـرأت) فأنها تُنسـب الى الزوج كـما إنها تعني امـرأة معينة لهـا أهميتها من ناحية أن الله تعالى ضربها لنا مثلاً أو نموذجاً سواء للمرأة الخائنة أو الفاسقة[١].

أمـا في قاعـدة الفصـل والوصـل فهنـاك الكثـير مـن الأمثلة في القـرآن الكريـم منها قولـه (ٱبۡنَ أُمَّ يَبۡنَؤُمَّ): حيـث وردت مفصولـة في قولـه تعـالى (وَأَلۡقَى ٱلۡأَلۡوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأۡسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيۡهِۚ قَالَ ٱبۡنَ أُمَّ إِنَّ ٱلۡقَوۡمَ ٱسۡتَضۡعَفُونِي وَكَادُواْ يَقۡتُلُونَنِي)[٢]، أمـا ورودهـا متصلـة فهو في قوله تعـالى (قَالَ يَبۡنَؤُمَّ لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي وَلَا بِرَأۡسِيٓۖ)[٣]، فأنظـر هـذه الدقة الإلهية في التعبير القرآني الرائـع الذي ينبغي الوقوف عليه ومعرفة السـبب الذي جاءت لأجله هـذه الظاهرة، يقول صاحب كتاب (عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل)[٤]:(جـاءت (ٱبۡنَ أُمَّ) مفصولة على الأصل في سـورة الأعراف وفي سـورة طه جاءت (يَبۡنَؤُمَّ) موصولة ؛ وذلك علامة تعريف لمعنى لطيف، وهو أنـه لما أخذ موسى برأس أخيه اعتـذر له فناداه من قرب على الأصل الظاهـر في الوجوه، ولما تمادى نـاداه بحـرف النداء ينبهـه لبعده عنـه في الحال لا في المـكان مؤكـداً لصلـة الرحـم بينهـما بالرباط فلذلك وصـل في الخط، ويدلك عليه نصب الميم ليجمعهما الاسم بالتعميم).

(١) إعجاز رسـم القـرآن وإعجاز التـلاوة /للدكتور محمد شملول /ص١٧٣ـــــ١٧٤

(٢) الأعراف: ١٥٠

(٣) سورة طه: ٩٤

(٤) عنـوان الدليل من مرسـوم خط التنزيـل /لأبي العباس احمد بن البناء المراكشي /ج١ ص١٢٧

الخاتمة

وهكـذا يتبين لـكل ذي بصـيرة أن اختلاف رسـم الكلمـة الواحدة في مواضع مختلفة هو مقصود في ذاتـه ليعطي معنى يختلف عنـه في الموضع الآخر وليـس مجرد صدفة أو خطأ من الكاتب كما يتصور ويذكر كثـير من الناس، لأنه كـما ذكرنا لو كان من كتب القرآن ورسمه شخص عادي لكتب الكلمات المتماثلـة كلهـا بنفس الرسـم، أمـا أن ينقص من أحرفهـا في مكان و يزيدها في مكان آخر فهذا ليس مـن صنع البشر ولكنه توقيفي من الرسـول ﷺ عن جبريل عليه السلام عـن اللوح المحفوظ عن رب العزة ﷻ. وكذلك وجدنا أن الظواهر التي في المصاحف مما يخالف قواعـد الاملاء المعروفة. إنما كانت لحكم واسرار كثيرة. كدلالة على أصل الحرف. أو الإشارة الى بعض القراءات التي لا يمكن ان يقرا بها اذا كتب بطريقـة أخرى او غير ذلك مـن الاسرار التي اشرنا اليها في داخل البحث، واذا كانت هنالك ظواهر لم تظهـر لنا الحكمة منها حتى الآن فعلينا ان نلتزم بها ونكل أمر تفسيرها الى الله تعالى وان نتبع ولا نبتدع وأن نتهم أنفسـنا بالعجز عن إدراك اسرارها.كذلك تبـين لي بعـد التدبر والدراسـة والبحـث إن هناك إعجـازاً رائعاً في كتابة الكلمـة القرآنية يتمثل في إن حروف الكلمة القرآنية ترسـم صورة صادقة للمعنى المراد سـواء بحذف بعض الحـروف أو زيادتها أو إبدالهـا أو وصلهـا أو فصلها . إن الكلمـة القرآنية حينما تحـذف بعض حروفها تتلاصق وتقترب أكثر من بعضها، فيوحى ذلك بصـورة المعنى متلاصقة وقريبـة، كما يوحـى ذلك بصورة سريعـة نظراً لقلة زمن حـدث الكتابة الناتج عن حذف بعض حروف الكلمة . كـما يوحى أيضا في بعـض الأحيان بقلة الشـأن نتيجة لتصغير حجم الكلمـة وهذا كله طبقاً للسـياق و أولويات الموضوع.كذلـك فان الكلمة القرآنيـة حينما تزيـد بعض حروفها عـن الحروف المعتادة سواء نطقت هذه الحروف أو لم تنطق . فان هذا يوحـى بصورة للمعنى كبـيرة أو صورة متمهلة تحتـاج الى التدبـر والتفقـه، ويوحـى ذلك بطلب التدبـر والتفكـر والتمهل. والقـرآن الكريم يحتوي على مئـات الأمثلة مـن هذه الكتابـة المخصوصة للكلـمات القرآنية التي توضح صورة المعنى المراد وتجعل الكلمة القرآنيـة صادقة معبرة ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾[1] .

اللهم أثبنا إن أصبنا واغفر لنا إن أخطأنا، وأنفع بهذا البحـث فقد حاولت جهدي فيـه بقدري المتواضع عـسى أن ينفعني يوم الديـن حيث لا ينفع شيء إلا رحمتـك يا رب، وصل اللهم على حبيبنا وشـفيعنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

❊ ❊ ❊

(١) سورة النساء: ٨٧

المصادر

(١) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد بن احمد بن عبد الغني الدمياطي الملقب(بالبناء) تحقيق :أنس مهرة، نشر: دار الكتب العلمية لبنان، ط٣ ٢٠٠٦.

(٢) الإتقان في علوم القرآن، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق :محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١ -١٩٧٤ م.

(٣) أسرار البيان في التعبير القرآني، للدكتور فاضل صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي، نشر: المكتبة القانونية (بغداد العراق).

(٤) اعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة، للدكتور محمد شملول، تقديم :فضيلة الشيخ علي جمعة محمد (مفتي الديار المصرية)، نشر :دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة مصر، ط١ ٢٠٠٦.

(٥) الانتصار للقرآن، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم القاضي أبو بكر الباقلاني، تحقيق :الدكتور محمد عصام القضاة، نشر :دار الفتح عمان /ط١ ـــــ٢٠٠١.

(٦) بحاشية الجمل (منهج الطلاب اختصره زكريا الأنصاري من منهاج الطالبين للنووي ثم شرحه في شرح منهج الطلاب)، سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهري، المعروف بالجمل (المتوفى: ١٢٠٤هـ)، دار الفكر .

(٧) بحث في المصاحف العثمانية للدكتور محمود سيبويه البدوي، مجلة كلية القرآن الكريم بالمدينة المنورة، العدد الأول ص ٣٤٥، نقلاً عن خميلة أرباب المقاصد شرح عقيلة أتراب القصائد للإمام الجعبري.

(٨) البرهان في علوم القرآن، لأبي عبد الله بدر الدين بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر: دار إحياء الكتب العربية، ط١ ١٩٥٧.

(٩) تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، محمد بن احمد الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق :احمد البردوني و إبراهيم اطفيش، نشر :دار الكتب المصرية القاهرة ، ط٢ ١٩٦٤.

(١٠) توضيح المعاني في الرسم القرآني 'الأستاذ إبراهيم طه سليم الداية، طبع في جمعية عمال المطابع التعاونية الأردن، ٢٠١٠ .

(١١) رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، غانم قدوري الحمد، اللجنة الوطنية، بغداد العراق، ط١/١٩٨٢.

(١٢) السنن الكبرى، لأبي بكر البيهقي، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، نشر :دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط٣ / ٢٠٠٣.

(١٣) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض بن موسى عياض بن عمرو اليحصبي السبتي، نشر: دار الفيحاء عمان، ط٢ ـــ١٤٠٧هـ

(١٤) عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل /لأبي العباس احمد بن محمد بن عثمان الأزدي الملقب بابن البناء المراكشي /تحقيق: هند شلبي /نشر: دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان /ط١ ١٩٩٠ .

(١٥) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن احمد الزمخشري، نشر دار الكتاب العربي بيروت /ط٣ ١٤٠٧هـ.
(١٦) مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان، نشر :مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط٣ ٢٠٠٠.
(١٧) محاضرات في علوم القرآن، غانم قدوري، دار عمار للنشر والتوزيع عمان، الطبعة الأولى.
(١٨) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، لمحمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي (أبو فخر الرازي)/نشر دار إحياء التراث العربي بيروت /ط٣/١٤٢٠هـ
(١٩) مقدمة تاريخ بن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد ابن خلدون ابو زيد الحضرمي، تحقيق :خليل شحاذة، نشر :دار الفكر بيروت، ط٢ ١٩٨٨.
(٢٠) المقنع في رسم مصاحف الأمصار، لعثمان بن سعيد بن عمرو الداني، تحقيق :محمد الصادق قمحاوي، نشر: مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة
(٢١) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط٣. السيرة الذاتية رسول طه خلف عايد العبيدي .... من مواليد ١٩٧٦م، من سكنة محافظة بغداد قضاء الطارمية . متزوج ولدي اربعة اطفال. مشواره الدراسي: تخرجت من متوسطة الفرزدق للبنين عام ١٩٩١م، وتخرجت من اعدادية الحضارة للبنين عام ١٩٩٤م، وقُبلَت في كلية اللغات / قسم اللغة الالمانية/ جامعة بغداد، وتخرجت منها عام ٢٠٠٢م، حاصلا على بكالوريوس لغة ألمانية ودبلوم لغة إنكليزية .ثم بعدها التحقت بكلية التربية / الطارمية / الجامعة العراقية / قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية/ الدفعة الاولى، وتخرجت منها عام ٢٠١٢م بتقدير امتياز، ومن الأوائل على دفعتي.ثم أكملت دراسة الماجستير في كلية التربية ابن رشد وتخرجت منها عام ٢٠١٤م، وكنت من الأوائل على دفعتي.ثم قُبِلَت لنيل شهادة الدكتوراه في كلية الآداب/ الجامعة العراقية عام ٢٠١٥م-٢٠١٦م، وحصلت على شهادة الدكتوراه بتخصص فلسفة علوم القرآن وبتقدير امتياز ولله الحمد والمنة.عمله : حصلت على المجلس العلمي في العلوم الشرعية عام ٢٠١٢م، وعملت إماماً وخطيباً في مساجد الطارمية بأطراف بغداد منذ عام ٢٠١٠. الاجازات والبحوث العلمية والمؤتمرات: حصلت على الإجازة العلمية في علم المواريث من شيخه عبد العزيز محمد محمود المشهداني من شيخه محمد ياسين الراوي. وشاركت في الكثير من المؤتمرات والندوات والورش العلمية الشرعية والثقافية وفي كثير من مجالس العلم وسماع الحديث النبوي الشريف .

- **أما البحوث العلمية المنشورة:**

١. بحث بعنوان: (من قال فيه أبن عدي: فلان ممن يجمع حديثه) في مجلة دراسات الأديان المحكمة أيضاً.
٢. بحث بعنوان: (الترجيح بدلالة اللغة والشعر عند ابن عطية الأندلسي والطبرسي) في مجلة الأستاذ العلمية في كلية التربية ابن رشد.